ذاتا فاعلة ، إلا بالممارسة المستمرة لقوتها الخاصة ؛ ما دامت هذه الممارسة حرة غير خاضعة لأية ضرورة أو قوة خارجية ، أى ما دامت غير متوقفة على قوى الطبيعة الخارجية .

وقد فرق بيران بين الإنسان والحيوان من جهة ، وبين الإنسان والله من جهة أخرى . غير أنه لم يقصد بهذه التفرقة أن يقيم هوات غير معبورة بين الحيوان والإنسان ، أو بين الإنسان والله . وإنما الذى اهتم به بيران وقصد إليه فعلا ، هو أن يقرر تلك الحقيقة الهامة عنده ، وهى أن الحياة الإنسانية بمعنى الكلمة إنما هى تلك التى تعلو على المستوى الحيوانى . وما يميز الحياة الحيوانية (فى نظره) هو أنها تخضع للانفعالات العمياء ؛ أعنى أنها لا تتميز بالحرية والإرادة والإختيار . وعلى الرغم من أن بيران لا ينزل بالحيوان إلى درجة « الآلة » ، كما فعل ديكارت ، فإنه يعتبر أن الحيوان يحيا دون أن يعرف ما هى حياته ، ويشعر دون أن يعرف أنه يشعر ، أى بعبارة أخرى ليس لديه « ذات » أو « إنية » .

أما الحياة الإنسانية فإنها تبدأ حيث تنتهى الحياة الحيوانية ، أى حيث يبدأ الشعور بالذات ، أو التجربة الباطنة التى تدرك فيها الذات نفسها على أنها قوة فاعلة وإرادة حرة . وبعبارة أخرى فإن الإنسان لا يحيا حياة إنسانية خالصة ، إلا بقدر ما يتحرر من الضرورة العمياء ، والأهواء الأنانية . والحيوانية داخلة فى الحياة الإنسانية ، نظراً لأن الإنفعال موجود فى الإنسان إلى جوار الفعل ؛ ولكن فى استطاعة الإنسان أن يشارك فى حياة غير إنسانية ، هى حياة الروح التى تعلو على الحياة البشرية . وفى هذا الصدد يتفق بيران مع نيتشه الذى يقول : إن الإنسان وتر مشدود بين الحيوان والإنسان الأعلى . — وما يميز الحياة الإنسانية بالنسبة إلى الحياة الحيوانية والحياة الروحية ، هو النشاط والشخصية وحرية الفعل ؛ أعنى المجهود الذى يبذله الإنسان فى مقاومة الأهواء ، وتنمية قواه النفسية ، من أجل الوصول إلى حياة إنسانية بمعنى الكلمة . أما بالنسبة إلى ما هو دون الإنسان أو ما هو فوق الإنسان ، فليس ثمة جهاد أو صراع ، لأنه ليس ثمة جهد أو مقاومة — .

والحياة الإنسانية هى فى أعلى صورها تحرر من نير الأهواء والإنفعالات ، وتجاوز لرتبة الحياة الحيوانية ، وارتفاع إلى مرتبة الحياة الروحية .

زكريا إبراهيم
مدرس الفلسفة بمدرسة السويس الثانوية

من وحى الصيف :

على جبل الرويس

للأستاذ حسن الأمين

سقياً لأيام الرويس فطالما ... كانت لأدواء الفؤاد دواء
ماتق الجمال النضر فى ذرواته ... وعلى السفوح الماء والخضراء
وتشوقنا الأصباح فى أفيائه ... وتطيب حول كرومه إمساء
قد جئته قلباً ينوء بدهره ... هماً ويرزح شقوة وعناء
عبست له الدنيا فلم ير باسماً ... للناس إلا أن يكون رياء
رضى الشجون من الحياة صحابة ... ومن الزمان همومه خلطاء
حتى إذا برز الرويس وأقبلت ... دنياه تزخر متعة ورجاء
بعثت هوى القلب القديم وهيجت ... للحب فيه الوجد والبرحاء
وجلت لنا الحسن الرفيع وأطلعت ... فى كل أفق كوكباً وضاء
وطلعت يا ظمياء فى صرح الصبا ... وجهاً أغر ومقلة نجلاء
ودعوت للحب المبرح والجوى ... قلباً خلياً من هواك خلاء
أحببت أفياء الرويس وإنما ... أحببت من حبى لك الأفياء
فالليلة القمراء فيه لم تكن ، ... إلا بوجهك ليلة قمراء
والروضة الغناء ما كانت لنا ... إلا بحسنك روضة غناء
لم يحل لولاك الرويس ولم يطب ... أرضاً ولم يعذب لدى سماء
قد كنت بهجته وكنت رواءه ... فسما بعينى بهجة ورواء
تمشين فى الأرجاء عاطرة الشذى ... فتعطرين بعرفك الأرجاء
ويطل وجهك فى السجوف كأنما ... ألق السعادة فى السجوف تراءى
وأراك فى غسق الزمان فأجتلى ... نور الضحى من مقلتيك أضاء
يا أيها الجبل الأشم أسامع ... نجوى يرددها الفؤاد وفاء
إنى لأطرح فى ذراك كآبتى ... وأرد عن قلبى بك البأساء
وتهيجنى ظمياء فيك ملاحة ... وتثير أشواق لها إغراء
كانت ليالينا عليك ضواحكا ... أبداً وأيام الهوى غراء
أرشفتنا العذب الزلال على الظما ... ومنعتنا الأكدار والأقذاء
وعرفت فى واديك غر مباهجى ... ولمست تحت ظلالك السراء
إن تحبنى العيش الرغيد فلن أنى ... أشدو بذكرك فى الحياة غناء
وأرتل الشعر الرقيق منمقاً ... بجمالك الإنشاد والإنشاء

(بغداد) حسن الأمين